سياحة المكفوفين

اخترنا "سياحة المكفوفين" عنوانا لافتتاحية هذا العدد من مجلة السياحة الإسلامية. عنوان يبدو غريبا لبعض القراء، وهؤلاء سيبررون غرابتهم هذه، على أن المكفوف المنتمي إلى فئة الأشخاص ذوي الإحتياجات الخاصة، لا يرى الأشياء بالعين المجردة، وبالتالي فإنه لا يمكنه رؤية جمال الطبيعة و مناظرها الخلابة، ولا يمكنه أن يمر بعمليات الملاحظة والتمييز والمقارنة، وبالتالي لن يستنتج أي شيء فيما يتعلق بالتحف والمعالم والمآثر وغير ذلك من الوسائل السياحية المعتمدة في الدرجة الأولى على حاسة البصر. هذا صحيح ومنطقي فأي سياحة هذه يمكن أن يستفيد منها فاقد البصر، وكيف يمكنه اكتشاف الحضارات ومجسماتها والمقارنة بينها، وهو الذي يحار في تجواله و ترحاله، وأين هي النزهة ، بل وكيف هي بالنسبة لمن يعتمد على غيره في الإرشاد والدلالة. نعم إنها حواجز وإشكاليات وعقبات تقف أمام المكفوف وتمنعه عن السياحة و الترفيه وتقف حجر عثرة أمام أسفاره ورحلاته... ولكن كما يقول ابن خلدون في مقدمته" الإنسان مدني بالطبع" بمعنى أن الإنسان يعتمد على نفسه أولا ويعتمد على معاملته مع الآخرين ، ولا يمكنه أن يعيش بدون الإحتكاك و المدنية والتبادل النفعي بينه وبين الآخرين، حتى ولو كان هذا الإنسان سليم الحواس الخمس، وميسور الحال ماليا ومعنويا. والسؤال العريض والمطروح هو ماذا وفرنا نحن ذوي الأبصار للمكفوفين في ميدان السياحة، و السؤال موجه في الدرجة الأولى للفاعلين السياحيين وأصحاب القرار

من السلطات المختصة ?.. ألا يمكن أن يصنعوا سياحة خاصة لفاقد البصر من منتجعات ومنتزهات وفنادق تتوفر على وسائل آلية لإرشاد المكفوف، وخصوصا أن الإختراعات العلمية تتحدى كل الصعوبات والحواجز لإسعاد الإنسان وتسهيل مأموريات الدينية والدنيوية. إننا نتصور مثلا آلة إلكترونية في غرفة فندق يقطنها سائح مكفوف لوحده تساعده على ولوج المرحاض والحمام، أو يستعملها للإتصال بالهاتف من غرفته إلى كل مصالح الفندق الخدماتية، أو تعينه على ولوج و فتح غرفته في أي طابق، وكذا إرشاده إلى مكان المصعد الكهربائي، هذا فيما يخص داخل الفندق الذي يضم إضافة مستخدمين آدميين يقدمون كل الخدمات. أما خارج الفندق فيمكن استعمال الكلاب المدربة مثلا لإرشاد المكفوف لمنتجع ما أو لمزار في المدينة التي يزورها،أو عربات بسائقيها خاصة بالمكفوفين ومجهزة حسب الأغراض المستهدفة. هذه أمثلة اقتراحات من ترسانة التصورات والأفكار التي تدور في مخيلتنا وهي كثيرة، والتي نظنها أنها سوف تخدم سياحيا واجتماعيا تلك الطبقة من الأشخاص ذوي الإحتياجات الخاصة الفاقدين لأبصارهم والمحافظين على بصيراتهم وقوتهم العقلية. وبالطبع سوف يرد بعض المعلقين والمعقبين على اقتراحانا بقولهم حذار.. حذار.. من أحلام اليقظة. و بدورنا نجيب بكل جرأة وتلقائية أن المشاريع الصغرى و الكبرى أصلها حلم تحقق.

نجيب خليفة
رئيس التحرير